العلاقات الامريكية- السعودية بعد عام ٢٠٠١

American – Saudi Relations after 2001

الاستاذ الدكتور ستار جبار علاي

Prf. Dr. Sattar Gabaar Alie

جامعة بغداد I مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

sattargabaar@yahoo.com

الملخص

دخلت الولايات المتحدة الى منطقة الشرق الاوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين, عن طريق المنظمات الدينية والخيرية والاكاديمية. وكان الصراع والتنافس الميزة الرئيسة التي ميزت الدول الاستعمارية في منطقة الخليج العربي على اعتبار ان البقاء للأقوى والأصلح. وقد سعت بريطانيا الى ربط مشيخات الخليج بمعاهدات واتفاقيات تعطيها حق فرض الحماية عليها, لضمان عدم التدخل من جانب الدول الاوروبية الاخرى, وقطع الطريق امام أي منافس يمكن ان يؤثر على الوجود البريطاني داخل المنطقة بحكم ما تمتلكه من قوة بحرية فاعلة وناجزة. وشكل النفط جوهر الاهتمام الامريكي منذ عقد الثلاثينيات من القرن العشرين حيث حصلت الاحتكارات النفطية الامريكية على امتيازات نفطية مهمة في السعودية, وابرزت نهاية الحرب العالمية الثانية اهمية النفط السعودي بالنسبة للولايات المتحدة ليس لاعتبارات اقتصادية فحسب, بل لاعتبارات سياسية واستراتيجية ايضاً, لاسيما ان السعودية تمتلك احتياطيات نفطية مهمة.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة العربية السعودية النفط الخليج العربي

Abstract

The United states entered the Middle East during the nineteenth and twentieth centuries through religious, charitable and academic organization .Conflict and competition was the main feature that distinguished the colonial states in the Arab Gulf region, on the grounds that the survival of the strongest and best. Britain sought to link the Gulf sheikhdoms with treaties and agreements that give them the right to impose protection on them, to ensure non- interference on the part of other European countries, and to block the way for any competitor that could affect the British presence within the region by virtue of its effective and strong naval power. Oil has formed the core of American interest since the thirties of the twentieth century, when American oil monopolies obtained important concessions in Saudi Arabia, and the end of world war 11 highlighted the importance of Saudi oil for the United States, not only for economic considerations, but also for political and strategic considerations,especially since Saudi Arabia has big oil reserves.

Keywords: USA. Saudi a Arabiya . Oil. Arabian Gulf

المقدمة

دخلت الولايات المتحدة الى منطقة الشرق الاوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين, عن طريق المنظمات الدينية والخيرية والاكاديمية. وبدأ ذلك من لبنان عندما نزل أتباع الكنيسة المشيخية البروتستانتية في عشرينيات القرن التاسع عشر وأسسوا فيما بعد الجامعة الامريكية في بيروت, وبحلول أواخر القرن التاسع عشر أنشأت البعثات التبشيرية التابعة للكنيسة الإصلاحية في الخليج العربي سلسلة من الارساليات التي امتدت من العراق الى عمان. وتزايدت الاطماع الاوروبية الاستعمارية, وكان الصراع والتنافس الميزة الرئيسة التي ميزت هذه الدول في منطقة الخليج العربي على اعتبار ان البقاء للأقوى والأصلح. وقد سعت بريطانيا الى ربط مشيخات الخليج بمعاهدات واتفاقيات تعطيها حق فرض الحماية عليها, لضمان عدم التدخل من جانب الدول الاوروبية الاخرى, وقطع الطريق امام أي منافس يمكن ان يؤثر على الوجود البريطاني داخل المنطقة بحكم ما تمتلكه من قوة بحرية فاعلة وناجزة.

برزت اهمية منطقة الخليج منذ اكتشاف النفط في اوائل القرن العشرين, وازداد ارتباط القوى الكبرى بالمنطقة وملاحقة مصالحها الاستراتيجية وممارسة نفوذها فيها, وشهدت قوى متنافسة متصارعة وقوى اخرى تضطر الى التقهقر, وقيام تحالفات وانهيار تحالفات اخرى. وينطلق البحث من فرضية ان هناك تحالفاً استراتيجياً بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية متميزاً استمر لعقود طويلة وامتد الى العديد من المجالات المهمة. أما اشكالية البحث فهي ان العلاقات الامريكية السعودية واجهت العديد من المشاكل والازمات الاقليمية كانت بين القوة والضعف احياناً وزادت درجة الترابط في احيان اخرى, وحسب طبيعة الاوضاع الدولية والاقليمية

وما افرزته من مشاكل وعقبات عمل الطرفان على التصدي لها. وسوف نتناول الموضوع كالآتي:

المطلب الأول, السياسة الامريكية تجاه المنطقة

احتلت منطقة الخليج العربي(١) اهمية كبيرة في الاستراتيجيات العالمية, وذلك بفعل موقعها الجغرافي المتميز من الناحيتين الجيوبولتيكية والاستراتيجية والذي يشكل عامل استقطاب للقوى الدولية, ولامتلاكها أهم موارد الطاقة في العصر الحديث, فباتت هذه المنطقة محوراً أساسياً من محاور الصراع والتنافس الدوليين بين استراتيجيات القوى العظمى, ومجالاً حيوياً لتطبيقاتها الجيوبولتيكية. وتصاعدت قيمة منطقة الخليج من جديد بحسابات القوى الدولية الجديدة بفعل الدور الحاسم الذي بدأ النفط يقوم به في الصراع بين هذه القوى, وانتقل تفكير هذه القوى من التعامل مع المنطقة على انها خط دفاع أمامي عن مصالحها, أو نقطة وثوب لقلب المنطقة العربية, الى الانطلاق للتعامل معها على انها نقطة تمركز لمصالحها الحيوية وأمنها القومي.(٢)

كانت الاراضي السعودية جزءاً من الامبراطورية العثمانية, قبل الحرب العالمية الاولى, وكان عبد العزيز آل سعود يواصل بثبات توسيع نفوذه وسلطته, الا انه لم يكن منظما الى نظام المعاهدات البريطانية في الخليج لأن املاكه لم تكن ممتدة الى الخليج نفسه. وبحلول ١٦ كانون الثاني(يناير) ١٩١٥ وقع ابن سعود معاهدة مع البريطانيين اخضع بموجبه حق منح امتيازات النفط في منطقته لبريطانيا مقابل اعانة مالية متواضعة.(٣)وبموجب المعاهدة لم يعد في امكانه ان يمنح أو يبيع أو يؤجر أو يرهن أي قسم من اراضيه الا بموافقة الحكومة البريطانية.(٤)

وكانت عملية البحث عن بدائل اقتصادية لتقوية كيان الدولة السعودية الجديدة قد بدأت منذ مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ عندما وصل فرانك هولمز النيوزيلندي الاصل, والضابط في الجيش البريطاني اثناء الحرب العالمية الاولى, وأسس في لندن الشركة الشرقية العامة للحصول على امتيازات النفط في الخليج العربي, وتباحث مع عبد العزيز ال سعود للحصول على امتياز التنقيب على النفط في المنطقة الشرقية لحساب شركته, وحصل على امتياز النفط في الاحساء في ٦ ايار(مايو)١٩٢٣ ولمدة سنتين قابلة للتجديد مقابل مبلغ قدره ٢٠٠٠ جنيه استرليني كإيجار سنوي, وبمساحة قدرها ٣٠ الف ميل مربع, كما منح هولمز امتياز النفط في المنطقة المحايدة الكويتية– النجدية في ١٧ ايار(مايو)١٩٢٤.(٥) حيث حصل عبد العزيز على مبلغ اربعة الأف جنيه على حساب اجرة سنتين,لكن الشركة توقفت عن التنقيب في المنطقة بعد فشل مجموعتين من علماء طبقات الارض البلجيكيين.فالغي الامتياز رسمياً عام ١٩٢٨ بعد تبليغ الشركة الحائزة عليه وعدم ردها.(٦) وقد عانت المملكة العربية السعودية من الازمة الاقتصادية العالمية خلال سنوات ١٩٢٩– ١٩٣٢.

شكل النفط جوهر الاهتمام الامريكي منذ عقد الثلاثينيات من القرن العشرين حيث حصلت الاحتكارات النفطية الامريكية على امتيازات نفطية مهمة في السعودية, فقد منح الامتياز اول الامر الى شركة ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا في ٥ ايار(مايو)١٩٣٣.وثبت وجود النفط في الظهران للأغراض التجارية في عام ١٩٣٥,وتدفق النفط من احد الآبار الاولى بكثرة. وبدأ الانتاج في عام ١٩٣٨ ووصل الانتاج في العام التالي الى مليون طن في السنة, وكان معنى ذلك واردات سنوية قدرت بمائتي الف جنيه ذهباً(أي مليون جنيه استرليني حسب السوق الحرة).وتوسعت في ٢١ تموز(يوليو)١٩٣٩,وبذلك نجحت الشركة في اقليم كان المخطط البريطاني يريد ابقاءه

بعيداً عن الشركات الاخرى وعلى الاخص الامريكية منها. وبحلول عام ١٩٣٦ حظيت شركة تكساس بنصف الامتياز. وتبدل اسم الشركة التي تدير العمليات الى شركة الزيت العربية الامريكية. وتوسعت مساحة الاراضي التي شملها الامتياز بموجب اتفاقية جديدة عقدت في عام ١٩٣٩وبدأ الانتاج بكميات متزايدة. الا ان اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون الاستمرار في الانتاج وتجميده. ولم يستأنف بصورة فعالة الا في عام ١٩٤٥- ١٩٤٦,وكانت المملكة تمتلك احتياطيا غزيراً من النفط, وتزايد الطلب العالمي الذي استدعى التوسع في الانتاج والتسويق. ودخلت شركتا ستاندارد نيوجرسي وسوكوني في كانون الاول(ديسمبر)١٩٤٦ في الشراكة مع الارامكو ووصل انتاجها السنوي الى ٢٥,٩ مليون طن في عام ١٩٥٠,تلا ذلك تعديل رئيسي في الامتياز بعقد اتفاقية مناصفة الارباح بين الارامكو والمملكة العربية السعودية بحصول كل طرف على ٥٠%.(٧)

وهناك من يرى ان اختيار ابن سعود الشركة الامريكية لأنها عرضت عليه كمية اكبر من المال, وفضلها لتولي العمل في بلاده. وقد يكون موقف البريطانيين من مؤازرة الهاشميين, وهم اعداء ابن سعود الالداء, مؤازرة فعلية سبباً لهذا الاختيار.(٨)

ابرزت نهاية الحرب العالمية الثانية اهمية النفط السعودي بالنسبة للولايات المتحدة ليس لاعتبارات اقتصادية فحسب, بل لاعتبارات سياسية واستراتيجية ايضاً, لاسيما ان السعودية تمتلك احتياطات نفطية مهمة.(٩) حيث سعت الولايات المتحدة الى إقامة ميزان دقيق ما بين المصالح العالمية وتلك الاقليمية عند ارسائها لمرتكزات سياستها تجاه الشرق الاوسط عامة ومنطقة الخليج خاصة في مستهل حقبة الحرب الباردة, فقد شهد عقد الخمسينيات من القرن العشرين ارجحية للمصالح العالمية, وتأكد ذلك بالتدخل

الامريكي في ايران عام ١٩٥٣ بإسقاط حكومة مصدق وإعادة تنصيب الشاه, ورفض الرئيس ايزنهاور تأييد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦,وفشل المحاولات الامريكية والبريطانية لبناء تحالف اقليمي خليجي, وقد شكل هذا الفشل آنذاك دفعة قوية للحركة القومية العربية وتزايد دور مصر الاقليمي.(١٠) وعلى النقيض من عقد الستينيات نجد ان عقد السبعينيات شهد تزايد اهمية منطقة الخليج في السياسة الامريكية, واهمية النفط تحديداً لها واهميته لميزان القوى العالمية وتقوية حلف شمال الاطلسي, إذ اكد جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكي بأن النفط هو جزء حيوي جداً من هذه المنطقة كلها, وهو حيوي بالتأكيد من زاوية اقتصاديات حلفائنا في الناتو واصدقائنا في شرق السويس, فالحصول على النفط واستمرار تدفقه بأسعار بسيطة الى الولايات المتحدة وحلفائها من اهم الاولويات في سياسة الولايات المتحدة الخارجية.(١١) وساهمت حرب اكتوبر١٩٧٣ في ابراز اهمية النفط في السياسة الدولية, وقيام الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ والاطاحة بحكم الشاه واحتجاز الرهائن الامريكان في ايران, ومن ثم الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩,اثارت مخاوف الولايات المتحدة من احتمال سعي السوفييت بالقوة للسيطرة على الخليج, وما يمثله من تهديد للمصالح الامريكية في المنطقة.(١٢) ولم تقتصر اهمية الخليج بالنسبة للولايات المتحدة على النفط, فمنذ ان تولت هي مسؤولية الأمن في الخليج عقب الانسحاب البريطاني من المنطقة في عام١٩٧١, ظلت هناك خمسة اهداف على اجندة الادارات الامريكية المتعاقبة بشان امن الخليج, هي: (١٣)

١- تعزيز الأمن الاقليمي.

٢- ضمان حرية الوصول الى موارد الطاقة والاسواق دونما عوائق.

٣- الحفاظ على حرية الملاحة الدولية.

٤- حماية المواطنين الامريكيين والممتلكات.

٥- تدعيم أمن الحلفاء والاصدقاء الاقليميين.

ولعبت المصالح الأمنية والاقتصادية الامريكية دوراً مهماً في توجه الولايات المتحدة نحو الخليج العربي حيث منابع البترول عصب الحياة الاقتصادية الغربية والفراغ الأمني الحاصل بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة عام ١٩٧١,وعمدت الولايات المتحدة الى تكريس سياسة العمودين(١٤) كآلية مقصودة تستهدف مساعدة ايران والسعودية لبناء مؤسستيهما العسكرية لتأمين منطقة الخليج من دون الحاجة الى ارسال قوات امريكية اليها, وشرع الشاه محمد رضا بهلوي بمحاولات حثيثة لوضع ترتيب اقليمي بغية ملء الفراغ الاستراتيجي الناجم عن الانسحاب البريطاني, ويرتكز الترتيب على اساساً على الاهداف الامريكية من حيث الحد من التهديدات الخارجية لاسيما الاقليمية منها. وبحلول نهاية عام ١٩٧٩ طرحت الادارة الامريكية في عهد الرئيس جيمي كارتر ما عرف بمبدأ كارتر الذي عدّ منطقة الخليج العربي منطقة مصالح حيوية للولايات المتحدة, وحذر من استخدام القوة العسكرية ضد أية قوة دولية تحاول التدخل فيها. وكان مبدأ كارتر بداية مرحلة جديدة في تاريخ الصراع على المنطقة, وعبر عن قلق الولايات المتحدة الشديد إزاء الخطر الذي يواجهها هي وحلفائها في الخليج, فضلا عن ان نظام الشاه كان يقوم بدوره بصفته الشريك المحلي للولايات المتحدة في المحافظة على أمن منطقة الخليج.(١٥)

وبتحليل السياسات الامريكية تجاه منطقة الخليج منذ الانسحاب البريطاني في عام١٩٧١ وحتى الان, يمكن القول ان تلك السياسات قد اخفقت في تحقيق امن

المنطقة في عدة مناسبات, اذ ان الهدف المبدئي لأي استراتيجية أو اطار عمل أو تحالف أو مؤسسة أمنية, سواء كانت احادية او ثنائية او متعددة الاطراف, هو توفير النظام في بيئة مكونة من دول فردية ذات مصالح وقيم وايديولوجيات متصارعة ومتداخلة. وقد اكدت التجارب الامنية العملية ان فكرة النظم الامنية تتعارض مع اصرار طرف ما على تحقيق مصالحه من خلال التهديدات والقهر, اذ ان النظام الامني يتم بناؤه من خلال المنهج التعاوني الذي لم تسع اليها الولايات المتحدة, بل انها سعت الى تكريس هيمنتها على المنطقة, دون الاخذ في الاعتبار مصالح الاطراف الاقليمية المختلفة.(١٦)

وبانهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات من القرن العشرين, انفردت الولايات المتحدة بقمة النظام الدولي, وتأكيد هيمنتها في المنطقة من خلال قيادة التحالف الدولي لتحرير الكويت ١٩٩٠- ١٩٩١.(١٧) وقد حددت الولايات المتحدة مهماتها في منطقة الخليج العربي بالآتي:(١٨)

١. (أمن الخليج بإجراءات أمنية تتحمل دول المنطقة مسؤولياتها.

٢. ضمان الحدود الموجودة وحل المنازعات سلمياً, وبالتفاوض.

٣. قوات اقليمية للأمن تحت اشراف الامم المتحدة وبالتشاور مع كل الاطراف.

٤. الحد من سباق التسلح ومنع تدفق الاسلحة الى الشرق الاوسط.

٥. إجراءات بناء الثقة.

٦. إعادة بناء الكويت, ووضع برنامج اقتصادي متكامل.

٧. استخدام موارد البترول في المنطقة وخارجها لإعادة البناء والتعمير.).

وتبدو قضية المصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي قضية شائكة ومتشعبة, وتتحكم المصالح الحيوية في سياسة الولايات المتحدة, وهذا في حد ذاته أسهل من تحقيق إجماع على تفصيلات هذه المصالح, أو على السياسة الأمنية اللازمة على وجه التحديد للدفاع عنها.(١٩) وحددت الولايات المتحدة ثلاثة عوامل اساسية في علاقاتها بمنطقة الخليج, وهي: (٢٠)

١. (الاهمية الجيو– استراتيجية لنفط الخليج.

٢. الاحتياطيات الضخمة من النفط في الخليج, خاصة في المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة, بالإضافة الى العراق وايران.

٣. التكاليف المنخفضة نسبياً لعمليات صيانة واستخراج نفط الخليج.).

المطلب الثاني, بداية العلاقات الامريكية– السعودية

تعود بداية العلاقات الامريكية– السعودية الى عقد الثلاثينيات من القرن العشرين عندما ظهر انتاج النفط في السعودية بشكل تجاري, وتم توقيع اتفاقية تعاون بين البلدين في عام ١٩٣٣,ودخلت العلاقات مرحلة التحالف الاستراتيجي في اواخر الخمسينيات من القرن العشرين,(٢١) وسعت الولايات المتحدة الى توسيع أطر التعاون في مجال تنمية وتطوير صناعة النفط الخليجية, وبرزت كقوة رئيسية تتولى تشكيل البنية الامنية لمنطقة الخليج.(٢٢) وتأكد ذلك في اعلان الرئيس الامريكي رونالد ريغان في تشرين الاول(اكتوبر)١٩٨١ بأن الولايات المتحدة لن تسمح بسقوط السعودية في أيدي أي جماعة, أجنبية أو محلية, يمكن ان توقف تدفق البترول السعودي الى

الغرب,(٢٣) الا ان هذه البنية لم تتحول الى حلف بين الولايات المتحدة والحلفاء الخليجيين, سوى علاقة تعاونية فضفاضة غير رسمية أشير لها بالتحالف في الخليج, بعد عاصفة الصحراء عام ١٩٩١,وارتكز اساساً على سلسلة من العلاقات العسكرية الثنائية بين الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة, كل على حدة, والتي مهدت الطريق لبناء قواعد للقوات الامريكية وإجراء مناورات مشتركة وغير ذلك من النشاطات العسكرية ذات الطابع التعاوني. فضلا عن فرض تطبيق العقوبات بالقوة وتوجيه ضربات عسكرية في منطقة الخليج.(٢٤)

واصبحت منطقة الخليج العربي اولوية قصوى في الاستراتيجية الامريكية, التي ركزت على احتواء ومواجهة التهديدات الامنية الاقليمية والعالمية لهذه المنطقة الجغرافية من العالم, وامتلاكها اهم موارد الطاقة من الغاز والنفط في العصر الحديث, مما جعلها محوراً مهماً من محاور الصراع والتنافس بين القوى الاقليمية والدولية. وتواجه الاستراتيجية الامريكية مجموعة من التحديات في منطقة الخليج وفي مقدمتها التحدي الايراني بالقدرات النووية والمد الشيعي الذي تعده الولايات المتحدة الخطر الكبير الذي يهدد مصالحها من خلال تهديد استقرار الدول الحليفة والصديقة,(٢٥) وبدت أسباب التحالف الامريكي- الخليجي أمنية لحماية الترتيبات الامريكية في المنطقة وردع التهديدات الاقليمية التي يمكن ان توجه من بعض دول المنطقة وتحديداً ايران, وفي ظل هذه الترتيبات الاستراتيجية الامريكية تكون دول مجلس التعاون الخليجي بحاجة مستمرة للحماية الامريكية بوصفها موازناً خارجياً يساعدها على ردع التهديدات الايرانية. وتعد المملكة العربية السعودية اكبر دول المجلس, الامر الذي يؤهلها لتكون بمثابة العمق الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط, ناهيك عن كونها شريكاً أمنيا رئيسياً للولايات المتحدة في المنطقة. والسعودية هي الدولة الوحيدة ذات

الحدود البرية والبحرية مع جميع دول المنظومة الخليجية, مما ساعدها على الاضطلاع بدور القيادة لدول المنطقة, والتفاف دول المنطقة حولها والتحالف مع الولايات المتحدة بمنأى عن ايران والعمل على تحجيم دورها الاقليمي.(٢٦)

واستعانت السعودية بالولايات المتحدة في مواجهة الازمات الاقليمية في المنطقة لتوفير الامن لها ولحلفائها, في مواجهة العجز العربي كدول وتنظيم اقليمي ممثل بجامعة الدول العربية, الا ان تفجير الخبر في عام ١٩٩٦ ومقتل ١٩ جندياً امريكياً فيه, أثار حالة من الاستياء وأدخل علاقات البلدين في منعطف جديد لم تعهده من قبل, إذ رفضت السلطات السعودية مشاركة المباحث الفدرالية الامريكية بالتحقيقات أو المشاركة باستجواب المتهمين, مما اثار استياء السلطات الامريكية. وتدهور العلاقات اكثر بعد احداث ١١ ايلول(سبتمبر)٢٠٠١ بعد ان اشارت اصابع الاتهام نحو السعودية, وخصوصاً ان معظم منفذي الاحداث كانوا سعوديين, وبدا وكأن هناك رؤية تسود الاوساط الامريكية ترى ان الاسلام ككل خطر على الغرب وحضارته, وان اسلام السعودية المعتدل اصبح في نظر بعض الغربيين اسلاماً خطراً وفي مقام العدو الاول.(٢٧)

المطلب الثالث, العلاقات الامريكية- السعودية واحداث ١١ ايلول(سبتمبر)٢٠٠١

شكلت احداث ١١ ايلول(سبتمبر)٢٠٠١ منعطفاً في تاريخ سياسة القوة وأدت الى عسكرة السياسة الخارجية الامريكية, واعلان الحرب على الارهاب, وبدأت بالدعوة الى اسقاط نظام طالبان في افغانستان, مستفيدة من تعاطف الرأي العام العالمي, والمرحلة الاخرى من هذه الحرب التي ارادتها الولايات المتحدة الامريكية لإسقاط النظام في العراق.(٢٨) وفرضت الأحداث وتداعياتها تحديات خطيرة على منطقة الخليج،

وطرحت الكثير من التساؤلات حول مستقبل العلاقات الخليجية- الأمريكية في ضوء ازدياد الانتقادات الخليجية للسياسة الأمريكية، وحول مستقبل علاقات دول مجلس التعاون مع إيران في ضوء التقارب الإيراني-الخليجي، والتنسيق الأمريكي-الإيراني بشأن أفغانستان، فضلا عن تزايد الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة الذي كان مرتكزًا في شمال الخليج فقط لتحجيم التهديدين العراقي والإيراني والخطر الروسي، اذ امتد الوجود الأمريكي المباشر من بحر قزوين شمالاً إلى الجنوب (عمان- اليمن- القرن الإفريقي) حيث البحر الأحمر والمحيط الهندي وبحر العرب، وهي الممرات الاستراتيجية الرئيسة اللازمة للسيطرة على مناطق الخليج وجنوب آسيا، فضلا عن تكثيف الوجود العسكري في آسيا الوسطى. ويلاحظ أن الوجود الأجنبي الأمريكي شمال الخليج وجنوبه قد يؤثر في الوضع الداخلي لدول المنطقة، ويخلق مشكلات أمنية خطيرة لها، فضلا عن التأثير في وضعية السعودية -الدولة القائد- في مجلس التعاون، وإحكام الحصار العسكري على إيران. وبدت منطقة الخليج بعد ١١ايلول(سبتمبر)في قلب ثلاثة أقاليم جغرافية سياسية مضطربة، تتقاطع فيها شبكة المصالح الاقتصادية بما يجعلها مواقع لحروب المستقبل. فالإقليم الأول يضم أفغانستان وآسيا الوسطى،(٢٩) والثاني المحيط الهندي، والثالث إقليم القوقاز. وبما يجعل قيمة الخليج الاستراتيجية لا تقتصر على النفط فقط، بل وكونه منطقة مؤثرة في أقاليم العالم الجديد.

وقد صاغت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجيتها الامنية في الخليج العربي, انطلاقا من مصالحها الحيوية المتمثلة في ضمان تدفق النفط من الحقول النفطية الواقعة في المنطقة, من دون أي معوقات بأسعار معقولة. وأصبحت هي القوة المهيمنة في الخليج بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣,وقادرة على المحافظة على هذه الهيمنة في

المستقبل المنظور, حتى لو أخفقت في جهودها الرامية الى توطيد دعائم الاستقرار في العراق.(٣٠)

وكان تأثير هذه الاحداث واضحاً على العلاقات الخارجية للمملكة العربية السعودية سواء على الصعيد الاقليمي أو الدولي, ووصلت العلاقة مع الولايات المتحدة لأزمة حادة, مما دفع السعودية الى المبادرة بإحياء وتنشيط علاقاتها السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية مع دول اخرى في العالم, ومنها الصين وروسيا ودول الاتحاد الاوروبي, ودعت الى الاسراع في تنفيذ خطوات منطقة التجارة الحرة بين المجموعتين الخليجية والاوروبية. وانطلقت الرؤية السعودية في ذلك من ابعاد مختلفة منها البعد الامني الداخلي والمحاولات التي تقوم بها الولايات المتحدة من اجل إحداث تغيير في طريقة إدارة النظام السياسي, فضلا عن التغيير في النظام الاجتماعي. والبعد الامني الخارجي وتمثل في حالة الاضطراب وعدم الاستقرار التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط من الحرب على افغانستان الى احتلال العراق واخيراً التهديد بضرب ايران. والبعد الاقتصادي المتمثل في حرص المملكة على ان يكون لها اكثر من شريك اقتصادي بما يمكنها من التخلص من عبء الشراكة مع امريكا, فالفكرة الاساسية هي تنويع الشراكات الاستراتيجية وتشجيع الاستثمار من قبل الشركات الاجنبية لتكون صمام أمان ضد أي تهديدات من أي دولة من الدول الكبرى. فضلاً عن البعد السياسي– العسكري في محاولة الحصول على دعم في المحافل الدولية ولدى الرأي العام العالمي, وتنويع الشراكات العسكرية بما يمكنها من المناورة والتفاوض من منطق القوة لشراء الاسلحة والمعدات العسكرية والتدريب.(٣١)

وكانت الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية داعمين للعراق اثناء الحرب ضد ايران, ووضعا حداً لعنف الحرب ضد العراق في حرب عام ١٩٩١,لإبقاء ايران خارج العراق, لكن الولايات المتحدة سلمت العراق بأكمله لإيران دون داع بعد حرب ٢٠٠٣,وأكد الملك عبد الله ذلك للرئيس بوش في نيسان(ابريل)٢٠٠٧ بقوله : (لقد سمحتم للفرس بالاستيلاء على العراق),ونتيجة لهذه الحرب تحول العراق من دولة سنية ضعيفة متصدعة داخلياً الى اول دولة عربية حديثة يسيطر عليها الشيعة).(٣٢)

لقد شنت ادارة الرئيس بوش الابن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وكلفت الخزانة الامريكية ٤ تريليونات دولار, واكثر من ١٦٠٠ قتيل امريكي, إذ تبنت الادارة الامريكية في خطابها وسياستها مفاهيم الحرب العالمية على الارهاب, والعمل المنفرد, والضربات الاستباقية, مع تجاهل المنظمات الدولية, التي عدت عقبة امام السياسة الامريكية, وكانت الحرب على العراق موضع معارضة اقرب حلفاء الولايات المتحدة, وأدت الى شرخ في العلاقات معها. حتى اضحى المطلوب في نهاية عهد الرئيس بوش الابن مجرد ايجاد مخرج آمن ومنظم للولايات المتحدة من العراق.(٣٣)وبدت الأزمة بين الولايات المتحدة والعراق والغزو العسكري لبغداد تحديًا خطيرًا لكل من إيران ودول مجلس التعاون الخليجي. فعلى الجانب الإيراني ارتبطت المواقف الإيرانية من احتمالات العدوان الأمريكي على العراق ارتباطًا قويًا بالمصالح الإيرانية في الخليج، ومجمل الرؤى الخاصة بالعلاقات الإقليمية، اذ تعارض هذا الغزو مع سعى إيران لدعم وجودها ونفوذها في إقليم الخليج، عبر نزع أسباب التوتر مع العراق وتقوية العلاقات مع دول الخليج، وعبر الحد من النفوذ الأمريكي، وبالذات بعدما تم وضع إيران ضمن دول محور الشر مع العراق وكوريا الشمالية وفق تصنيف الرئيس الأمريكي أمام الكونجرس في كانون الثاني(يناير) ٢٠٠٢.

أما على المستوى الخليجي فإن مستوى التحديات كان لا يقل في خطورته عن تلك التي واجهتها إيران إن لم يكن يزيد عليها، اذ أصبح الإقليم قريبًا من مراكز تخطيط السياسة العالمية، وهو ما ابرز تحديين رئيسين واجها دوله العربية على صعيد إعادة هندسة الأمن الإقليمي الخليجي؛ **أولهما** خطورة قيام الولايات المتحدة بشن عدوان على العراق، **وثانيهما** اهتزاز ثقة البناء التحالفي بين أمريكا ودول مجلس التعاون، وتنامي الاتجاهات الشعبية المعارضة للوجود الأمريكي في الخليج. ولذلك فإن دول المجلس لم يكن أمامها سوى السعي للعمل في اتجاهين: **الأول** الحيلولة دون وقوع عدوان أمريكي ضد العراق، والإسراع بتحديد السياسات التي يجب أن تقوم بها دول المجلس لمواجهة المتغيرات الجديدة التي يمكن أن تنشأ في حال وقوع الغزو وإسقاط النظام الحاكم في بغداد. **والثاني** إعادة تأسيس أنماط جديدة من العلاقات مع أمريكا، تهدف لاستعادة الثقة والبحث في حدود الدور الأمريكي في الخليج. وإن كان العمل في هذين الاتجاهين لا يمكن أن يتم بدون بلورة سياسة جديدة للعلاقات بين دول المجلس وإيران، واحتمالات التقارب الإيراني–الأمريكي في هذا الشأن.(٣٤)

ومن هنا يمكن ان نفهم الموقف السعودي من التوجه الامريكي ومنسجماً مع ثوابت السياسة السعودية في ضرورة الحفاظ على امن واستقرار المنطقة, ومنع تصاعد التوتر فيها الى الدرجة التي قد تفجر المنطقة بأكملها, ورفض تقديم دعم غير محدود للغزو الامريكي للعراق, ومحاولة المزاوجة بين إبداء قدر من المرونة تجاه مطالب الولايات المتحدة حتى تحتفظ معها بأكثر قدر ممكن من التوافق, مع الحرص على ان تكون هذه المرونة غير معلنة تحاشياً لإغضاب الرأي العام الداخلي, وبين اتخاذ مواقف علنية معارضة للمواقف الامريكية في العراق وفلسطين, مما دفع الولايات المتحدة الى تغيير سياستها تجاه المملكة ونقل اعتمادها الاستراتيجي الى قطر كموطئ قدم لقواتها في

المنطقة, بعد رفض المملكة استخدام قواعدها العسكرية من قبل القوات الامريكية لضرب العراق.(٣٥)

وساد الفتور والجفاء علاقات البلدين, وعلى الرغم من كثرة الاصوات المعارضة ,فقد فتحت الحكومة السعودية أبواب منشآتها وتسهيلاتها لاستخدامها في الحرب ضد العراق عام ٢٠٠٣,وتزايد التعاون في مكافحة الارهاب.(٣٦)وتشكل واقع اقليمي جديد في المنطقة, أصبحت فيه القوة الامريكية طرفاً اقليمياً قادراً على الحركة المباشرة في الشرق الاوسط وخوض حروب رئيسة في المنطقة خلال وقت قصير, وانتقلت من مرحلة التسهيلات العسكرية المؤقتة الى قواعد عسكرية, واستعداد الولايات المتحدة للتحرك العسكري المنفرد. وتعاظم الهيمنة الاسرائيلية في مواجهة نظام عربي مفكك.(٣٧)

وتزايدت قوة العلاقات مع الولايات المتحدة بتوقيع اتفاقيات عدة خاصة بإنشاء مناطق تجارة حرة مع الولايات المتحدة وعمان والامارات العربية وهدفها خلق مصالح مشتركة بين تلك الاطراف الاقليمية وغيرها بصورة تجعلها تتردد اكثر من مرة في التفكير في الاستقلال الاقتصادي والعسكري عن الولايات المتحدة.(٣٨) لكن نجاح الاستراتيجية الأمريكية الساعية للسيطرة المباشرة على منابع النفط يثير العديد من المخاطر المشتركة بين دول المنطقة خاصة الخليجية منها مع إيران، خاصة أن دول المنطقة جمعيها عربية وإيرانية تستقي مكانتها الدولية في الأساس من وزنها النسبي في التأثير في السياسات النفطية إنتاجا وتسعيرا. وإلى جانب ذلك هناك التعريف الأمريكي للإرهاب والذي على أساسه تصنف الدول، فإنه يمثل تحديا ثانيا مشتركا أمام دول

الخليج جميعا من أجل إعادة هيكلة العلاقات فيما بينها للاتجاه نحو مزيد من التعاون.(٣٩)

وبإعلان الرئيس أحمدي نجاد امتلاك بلاده للتقنية النووية أعادت دورية أتلانتيك نشر دراسة كانت قد أجرتها في ايلول(سبتمبر) ٢٠٠٤ استشارت فيها جنرالات سابقين من البنتاغون لبحث الرد الأميركي المناسب على التهديد النووي الإيراني لدول الجوار. وتوصلت الدراسة إلى أن الولايات المتحدة ليس في مقدورها توجيه ضربة قاصمة إلى إيران لأن الأخيرة استفادت من الدرس العراقي، وقامت بتوزيع قدراتها النووية على مساحة جغرافية أوسع وفي أماكن محصنة يصعب حصرها. كما أن تعاطف شيعة العراق مع إيران سيوقع الجيش الأميركي في ركن من أركان جهنم إذا ما ضربت إيران، فماذا بوسع دول الخليج أن تفعل إذن؟

لقد اوضحت ادارة الرئيس بوش الابن بكل جلاء بأن امتلاك ايران للقنبلة النووية يعد تهديداً لا يمكن السكوت عنه. وأكد الرئيس بوش الابن(إن على المجتمع الدولي ان يوحد كلمته ليوضح لإيران بأنه لن يتساهل مع قيامها بصنع سلاح نووي, فإيران ستصبح مصدر خطر إن هي امتلكت سلاحاً نووياً...ويضيف لن نتحمل قيام إيران بتطوير اسلحة نووية...والحكومة الايرانية ليست على استعداد للتخلي عن برنامج تخصيب اليورانيوم القادر على انتاج المواد التي تدخل في صنع الاسلحة النووية. وتعمل الولايات المتحدة الامريكية سوية مع حلفائها والوكالة الدولية للطاقة الذرية لتضمن وفاء ايران بالتزاماتها وبعدم تطوير اسلحة نووية.).(٤٠)

وقد ارتكزت الادارة الامريكية لهذه الازمة على ثلاثة عناصر رئيسية, أولها الاصرار الدائم على نقل الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي لفرض

عقوبات دولية على ايران, وابداء قدر من المرونة في طرح هذا الطلب في اجتماعات مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية, وثانيهما تكثيف الضغوط على الدول التي تقدم التكنولوجيا والمعرفة والمساندة الفنية للبرنامج النووي الايراني, وثالثهما المزاوجة بين الخيار الدبلوماسي واحتمالات استخدام القوة العسكرية ضد ايران, وتأكيد ان الخيار العسكري يظل وارداً بقوة, لاسيما في حالة انسداد فرص تسوية الازمة سلمياً.(٤١)

وتوصف العلاقات بين دول مجلس التعاون والولايات المتحدة بالاستراتيجية الا ان التحولات الاقليمية والدولية منذ عام ٢٠١١ بينت ان تلك العلاقات تجتاز مرحلة دقيقة من تاريخها, ابرز ملامحها التباين في وجهات النظر بين الجانبين, مما هدد مصالح طرفيها, وبرز الخلاف حول قضايا عديدة تعد ضمن جوهر الامن القومي الخليجي, بدءاً بالبرنامج النووي الايراني ومخاوف الدول الخليجية منه, والمسألة السورية, وطبيعة السياسة الدفاعية الامريكية في المنطقة.(٤٢)

وشهدت الدوائر السياسية والفكرية الامريكية تصاعداً في الجدل حول اهمية منطقة الشرق الاوسط وخصوصا خلال ولاية الرئيس باراك اوباما, وبرزت رؤيتين في هذا الصدد ركزت الاولى منهما على استمرار الاهمية الاستراتيجية للمنطقة, فيما قللت الثانية من تلك الاهمية بسبب تغير اولويات ومصادر تهديد الامن القومي الامريكي, وبقيت الرؤية الاولى مهيمنة في اهمية الانخراط في المنطقة مع القناعة بانها تعاني من مشكلات وازمات هيكلية, ويفترض بالولايات المتحدة ان تعيد التفكير في كيفية التعامل مع ازمات وصراعات هذا الاقليم, من ان يفرض ذلك عليها أعباءً أمنية واقتصادية. ولذلك قللت ادارة الرئيس اوباما من انخراطها في الشرق الاوسط, وكان الاتفاق النووي

مع ايران عام ٢٠١٥ احد مداخلها لتقليل حدة الصراع الاقليمي, وإعادة صياغة التوازنات في المنطقة.(٤٣)ويعزز هذه الرؤية العديد من الاسباب يمكن تحديد ابرزها بالآتي:(٤٤)

١. انخفاض احتياج الولايات المتحدة لنفط الشرق الاوسط, واعتمادها على مصادر اخرى خارج المنطقة, وتزايد النفط الصخري لديها, وإمكانية وصولها الى مرحلة الاكتفاء الذاتي من الطاقة في المستقبل القريب,ومن ثم عدم الحاجة للواردات النفطية من الخارج.

٢. تأثير توجهات الرأي العام الامريكي التي لم تعد تتحمس للتدخل الامريكي في المنطقة, بعد الثمن الاقتصادي والبشري الذي دفعته في غزوها للعراق.

٣. محدودية الدور والتأثير الامريكي في المنطقة في مرحلة ما بعد الربيع العربي, ورفض قطاع واسع من الرأي العام العربي والقوى السياسية المتباينة لأي دور للولايات المتحدة ووصفه بعدم المصداقية والتشكيك في نياتها. ولذلك اقتنعت ادارة اوباما والعديد من دوائر صنع القرار الامريكي بأن قدرة الولايات المتحدة على التأثير في مجريات الامور في المنطقة اصبحت محدودة وغير مرحب بها من غالبية القوى السياسية فيها.

٤. ما تمر به المنطقة من حالة ممتدة من عدم الاستقرار, يمكن ان تستمر لعدة سنوات, ومن الافضل عدم التدخل فيها, وشيوع التداخل بين النزاعات الدينية والسياسية, والتي ادت الى حروب راح ضحيتها الاف البشر, والمنطقة مهيأة للمزيد من الاضطرابات ,فمعظم شعوبها عاجزة سياسياً وفقيرة مادياً, ولا تملك رؤية مستقبلية. وتتنافس الهوية الوطنية مع هويات نابعة من الدين, والمذهب,

والقبيلة, وتطغى عليها, بالإضافة الى انتشار الارهاب, والمليشيات المسلحة, وهذا صراع سيكون طويلاً ومكلفاً ومهلكاً. وسوف يتفاقم في المستقبل.

٥. تزايد الاهتمام بالقارة الآسيوية, والمشاركة في ثمار النمو بهذه القارة الواعدة اقتصادياً, ومواجهة تصاعد النفوذ الاستراتيجي الصيني بها, والذي يهدد الوجود الامريكي فيها. مما يعني إعادة ترتيب الاولويات الامريكية في العالم, وإعادة توزيع درجة الاهتمام والإمكانيات الاستراتيجية الامريكية بعيداً عن الشرق الاوسط.

الا ان كل ما تقدم لا ينفي حقيقة ان الرؤية الامريكية لمنطقة الخليج تنهض على ثوابت محددة, هي مكافحة الارهاب, ووقف انتشار الاسلحة النووية, وضمان حرية حركة التجارة, وضمان أمن المنطقة, والدفاع عن امن اسرائيل, والسعي لسلام عربي اسرائيلي.(٤٥)

وهناك من يرى ان الواقعية السياسية غلفت مواقف العربية السعودية بعد التدخل العسكري الروسي في سورية, واقترنت ببداية عملية تحول واسعة من إعادة النظر في سياستها الخارجية واولويات أمنها القومي في اعقاب التغييرات التي طرأت على المنطقة في اعقاب التقارب الامريكي– الايراني. والذي اثمر الاتفاق النووي مع الغرب في عام ٢٠١٥,وبروز الخوف من مستقبل دور ايران الاقليمي, وعدم وجود ضمانات حقيقية بشأن عدم امتلاك ايران للسلاح النووي, واحترام سيادة واستقلال دول مجلس التعاون, واستمرار حالة الخلل في توازن القوى الاقليمي الخليجي, واشارة وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل الى ذلك في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية الامريكي جون كيري في تشرين الثاني(نوفمبر)٢٠١٣,الى اهمية المفاوضات في حل

الازمات, الا انه لا ينبغي ان تسير الى مالا نهاية, ووجود ازمات جسيمة لم تعد تقبل أنصاف الحلول, بقدر حاجتها الملحة الى تدخل حازم وحاسم.(٤٦)

وتبرز عدة اسباب رئيسية تجعل العربية السعودية تحدث نقلة كبيرة في رؤيتها الاستراتيجية وسياستها الخارجية, وهي:(٤٧)

١. رغبة السعودية في الحصول على الدعم الدولي بعد اطلاقها عملية عاصفة الحزم في اليمن, ومحاولة الوصول الى مخرج سياسي للمسألة اليمنية, من خلال اكبر قدر من الدعم الدولي, وتحت مظلة الامم المتحدة, ووفقا للقرار الاممي رقم ٢٢١٦.

٢. تأثر الفضاء الاقليمي الخليجي, بأحداث الربيع العربي وتحرك الاقلية الشيعية في البحرين واليمن, وتداعياته على اوضاعها الداخلية.

٣. تزايد قوة وتأثير الدور الاقليمي لإيران بعد الاتفاق النووي مع الدول الغربية.

٤. تحولات السياسة الامريكية تجاه دول المنطقة ,واقرار الكونجرس الامريكي لقانون جاستا الذي يعد موجها لأحدى اهم الدول للولايات المتحدة.

٥. تعزيز العلاقات مع روسيا الاتحادية والاستفادة منها كشريك فاعل لدول الخليج ومحاولة إحداث توازن روسي بين ايران ودول مجلس التعاون الخليجي بضمانة من روسيا.

وتدهورت علاقة السعودية مع الولايات المتحدة بشدة بعد حرب اليمن وتجميد ادارة الرئيس باراك اوباما في كانون الاول(ديسمبر)٢٠١٥ لشحنات الصواريخ الجوية لها

على خلفية اتهام السعودية بمقتل مدنيين يمنيين.وخلال عهد الرئيس ترامب نجد ان العلاقات الامريكية- السعودية(٤٨) تعد أحدى اكثر القضايا إثارة في الاروقة السياسية والدبلوماسية, ومعادلتها النفط مقابل الامن, الا ان الرئيس ترامب اضاف الى هذه المعادلة لاعبين جدد, بين فواعل البترول والطاقة, ومكافحة الارهاب, وصفقات شركات السلاح, وخلال زيارته الى السعودية في ايار(مايو)٢٠١٧ برزت نوايا واتجاهات التفاعلات الجيوسياسية القائمة في منطقة الشرق الاوسط, وتأكيد منطق الصفقة- الأمن في إطار دائرة الامن الخليجي, ومحاولة بلورة العديد من الصياغات الجديدة في المنطقة, وكان من نتائجها انها كشفت عن الخلافات الواسعة داخل بنية مجلس التعاون الخليجي الذي انفجر بشكل سريع من خلال الخلاف القطري مع توجهات المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة, الى جانب انها قد حددت الخطر القادم وفق المنطق السعودي والغربي في منطقة الخليج المتمثل في ايران, واهمية ان يكون هناك توجه جديد في استراتيجية الشؤون الخارجية تجاه ايران وحدود قوتها الاقليمية في سوريا ولبنان والعراق, وتحديد التوجهات الجديدة للدول الاقليمية والادوار التي ستقوم بها في المنطقة. ووصفت قمم الرياض الثلاث التي قادها الاصطفاف الامريكي- الاسلامي ايران بأنها محرك الارهاب الاساسي, وتضمن اعلان الرياض في ٢١ ايار(مايو)٢٠١٧ تأسيس عدة أطر تجمع بين المشاركين لمواجهة الارهاب تحديداً في سورية والعراق, وتمثلت هذه الاطر بقوة مسلحة قوامها ٣٤٠٠٠ جندي, وشراكة وثيقة عربية- اسلامية- امريكية لمحاربة الارهاب والتطرف بوجه عام, وتحالف الشرق الاوسط الاستراتيجي ومركز عالمي لمواجهة التطرف ايضاً دون تخصيص. وتأكيد الرئيس ترامب ان ايران تمول وتسلح وتدرب الارهاب والمليشيات في العراق ولبنان واليمن وسورية, وبما يمثل توظيفاً سياسياً واسع النطاق لمفهوم الارهاب.(٤٩)

وقد سعت ادارة الرئيس دونالد ترامب الى إعادة تكييف دورها في الشرق الاوسط بما يتلاءم مع التوجهات الاستراتيجية والفكرية للقيادة الامريكية الجديدة ومحاولة تضخيم الخطر الايراني على المنطقة وعلى المصالح الاستراتيجية الامريكية, وبالتوافق مع تطلعات حلفائها الاقليميين في المنطقة, والعمل على رسم خريطة لإنهاء ازمات المنطقة بما يكفي لإشراك اسرائيل ضمن تحالفاتها الجديدة ورأب الصدع بين العرب واسرائيل.(٥٠)

وجاءت تصريحات الرئيس الامريكي دونالد ترامب في نيسان(ابريل)٢٠١٨,بسحب القوات الامريكية من سوريا في وقت قريب نسبياً, وانهاء التواجد العسكري الامريكي في سورية, ومحاولة استبداله بتحالف عربي يضمن الاستقرار في شمال سورية. وقد طالبت الادارة الامريكية من الامارات والسعودية وقطر المساهمة المالية وإرسال قواتها الى المناطق الشمالية من سورية. الا ان خيار استبدال القوات الامريكية بأخرى عربية, لم تكتب له الحياة. فالسعودية والامارات تواجهان مأزقاً عسكرياً كبيراً في اليمن, ومصر غارقة في مواجهة تنظيم داعش في سيناء, فضلا عن عدم امتلاكها الارادة للمشاركة. وبقى الخيار المرجح هو تمويل الدول العربية لخطة بديلة لإنشاء جيش يديره متعاقدون من القطاع الخاص, وربما تجد الادارة الامريكية عناصر من دول فقيرة, على غرار ما فعلت السعودية في اليمن.(٥١)

فإدارة الرئيس ترامب سعت لتقليص الانخراط الامريكي في الساحة الدولية الذي ادى الى حالة من عدم الاستقرار, وحالة فوضى, فالشرق الاوسط لن يعرف الاستقرار الامني والاقتصادي طالما استمر النظام الايراني في مسلكه الحالي, ولذلك عملت الادارة على تحقيق الحد الاقصى من الضغط على الحكومة الايرانية. الى جانب

التنسيق الامني مع العربية السعودية ومحاولة تشكيل تحالف أمني يطلق عليه التحالف الاستراتيجي للشرق الاوسط, أو ما عرف بالناتو العربي من خلال جولات امريكية مكثفة لوزير الخارجية الامريكي مايك بومبيو للشرق الاوسط في ١٩ نيسان(ابريل)٢٠١٩ لتعزيز التعاون العسكري بين الدول الاعضاء في التحالف, ليكون عملياً ضمن المنظومة الامريكية لحصار ايران, لكن التحالف واجه العديد من العقبات في تشكيله, كاستمرار الازمة القطرية واختلاف الرؤى بين الدول الاعضاء في التحالف حول طبيعة الخطر ومصدره.(٥٢)

وانطلقت رؤية الرئيس ترامب من المنظومة النقدية المركبة, ولكن بجرعة شعبوية, وعبر قدر من التسرع والارتباك, ومزجت رؤية الرئيس بين بعض عناصر الاستمرارية في سياسة بلاده تجاه الشرق الاوسط, وعدد من عناصر التغيير التي عكست توجهات جديدة صارخة. فالاستمرارية في استقرار عملية انتاج وتحرك النفط والغاز, وتأمين الممرات الجوية والبحرية الحيوية في المنطقة, ومساندتها لأمن اسرائيل, ومحاربة الحركات الارهابية والتطرف, وحظر الانتشار النووي, وحماية الدول الصديقة للولايات المتحدة الامريكية.(٥٣) واعتمد دور الولايات المتحدة وفق منطق التوازن من الخارج بشكل مباشر على توظيف التحالفات للقيام بتأمين المصالح الاستراتيجية الامريكية وحمايتها دون ان تتحمل الولايات المتحدة أية تكاليف جراء ذلك, وما سوف تقدمه الى هذه التحالفات هو الاستمرار في البقاء فيها, وامتناع الولايات المتحدة عن نشر أية قوات عسكرية في منطقة الشرق الاوسط, وتأكيد ان سياسة الادارة شاملة وتتميز بمزيد من الصرامة تجاه ايران.(٥٤)فيما ركزت سياسة الرئيس ترامب الخارجية على عدة افكار رئيسة اهمها: (٥٥)

١. التأكيد على مفهوم الصفقة في السياسة الخارجية وهي مزيج من سياسة التاجر الشاطر الذي يأتي بالأموال والحلول في زمن القحط والتقشف, وذلك يفترض ان يعتمر الرئيس ثلاث قبعات مختلفة في مجال العلاقات الدولية: فهو الرئيس التنفيذي, والقائد العام للقوات المسلحة, وكبير الدبلوماسيين. وباستخدام القوة الناعمة أم الصلبة. ويبدو شعار امريكا اولاً متسقاً مع اطروحات اليمين الامريكي, على تنوعها وتطرفها, وتحقيق المصلحة القومية, وكراهية الاجانب, كما انها متسقة مع شخصيته وتركيبته كرجل اعمال يؤمن بمبدأ الصفقة, وتوصف بعض سياساته بأنها بمنزلة حيل تكتيكية تهدف الى تقوية صورته الشخصية كقائد حاسم, وقادر على الوفاء بوعوده الانتخابية, كما انه يهدف الى اثارة المشاعر الحزبية, والقومية, والعنصرية, واثارة الروح الوطنية من خلال رؤيته لاستعادة المكانة الامريكية.(٥٦)

٢. سياسة الصفقة إذ مارس الرئيس ترامب السياسة من منطق الصفقة, وتحديداً حيال دول الخليج العربي, ولذلك من الضروري ان تدفع هذه الدول وإن كان بشكل غير مباشر عبر صفقات الاسلحة الامريكية والتعاون في مجال الطاقة والاقتصاد.

٣. التدخل المحدود فانخراط الولايات المتحدة في قضايا العالم ومنطقة الشرق الاوسط ارتبط بمقدار ما تحققه من منافع اقتصادية للولايات المتحدة الامريكية, ومن خلال نهج المساومات الاقتصادية في طريقة تعاطي السياسة الخارجية الامريكية مع الالتزامات والتحديات العالمية, واعتماد نظام حساب الكلف في التعاطي مع ملفات السياسة الخارجية عند الاقدام على أي مشروع, وخصوصاً

اذا كان عسكريا بحتاً, تترتب عليه اثار مادية ومعنوية, وستكون شركات النفط والسلاح الامريكية أكثر تحكما فيه.

٤. التركيز على الاحتواء, والتأثير على نتائج الاضطرابات والصراعات عن بعد, من خلال دفع وتعزيز دور الحلفاء, لكن من دون التورط العسكري المباشر في تلك الصراعات, أو محاولة فرض السيطرة العسكرية المباشرة, وذلك لتجنب التكاليف الباهظة على الاقتصاد الامريكي, وهو الامر الذي يجعل الولايات المتحدة بحاجة الى احياء وتعزيز تحالفاتها التقليدية في الشرق الاوسط, لأداء ادوار الوكالة في المنطقة.

٥. دعم الادارة الامريكية للحفاء التقليديين في الشرق الاوسط في مواجهة ايران, إذ دعم الرئيس ترامب تحالفاً عربياً اسلامياً سنياً على حساب ايران, التي تمثل خطراً على المنطقة, وتهدد استقرار العديد من دول المنطقة, وتدعم التنظيمات كحزب الله في لبنان وحماس في غزة.

٦. توطيد العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة الامريكية ودول الخليج العربي عموما والسعودية تحديداً, وتوفير بيئة لتوسيع الاستثمارات والعلاقات التجارية الثنائية, وبلغت قيمة الصفقات بين البلدين ٤٦٠ مليار دولار, وقدرت قيمة الصفقة العسكرية بحوالي ١١٠ مليارات دولار, ومن الممكن ان تصل قيمتها الاجمالية الى حوالي ٣٥٠ مليار دولار امريكي.

٧. دعوة الدول العربية الاربعة(السعودية والامارات والبحرين ومصر) المقاطعة لقطر بوصفها دولة راعية للإرهاب, الى اتباع الوسائل الدبلوماسية لتسوية الخلاف بينها, والضغط من اجل رفع المقاطعة, فيما اتجهت قطر الى طلب

الحماية الامريكية واستعدادها لتوسيع قاعدة العديد العسكرية الامريكية في قطر وكذلك ابرام صفقة للأسلحة المتطورة, وابداء استعداد قطر لضخ استثمارات كبيرة في مشاريع تطوير البنية التحتية الامريكية.(٥٧)

وواجهت ادارة الرئيس ترامب تحديين رئيسيين في منطقة الشرق الاوسط, تمثل الاول في كيفية التعامل مع الازمات الاقليمية الكبرى, والثاني في ادارة العلاقات مع القوى الاقليمية المركزية, وقد حدد هذا العاملان التفاعلات بين الولايات المتحدة والقوى الاقليمية في المنطقة, وإعادة بناء بعض التحالفات الاقليمية بإدراك امريكي لحدود القوة الامريكية وضرورة تحميل العبء للشركاء والحلفاء في تحمل مسؤولياتهم على المستوى الاقليمي والدولي وإنهاء مشكلة الراكب المجاني عندما يتعلق الامر بالأمن الدولي. وفي خضم الحماسة السياسية احتاج الرئيس ترامب الى تحقيق نصر شرق أوسطي بأدوات ناعمة وصلدة, وان انتصاره في حرب ضد ايران كان يمكن ان يقدم حلا للمشكلات الامريكية الرئيسة.(٥٨)

فالشرق الاوسط هو المركز الحيوي لمضاعفة التفوق العالمي بالنسبة للولايات المتحدة, وما تمتلكه دول المنطقة من موارد يعزز وضع القوة المهيمنة من جهة وتسمح بتنسيق المصالح مع القوى الرئيسة الاخرى في النظام الدولي لمنعها من التحول الى قوة مهيمنة, وهذه الادوار المنبثقة من تنسيق المصالح وتقاسم الاعباء ستعمل على تعزيز الشراكة الدولية بدلاً من الصراع, وهو ما ترسخ كمبدأ في ذهنية الرئيس دونالد ترامب في هذا المجال.(٥٩)

ويعكس تزايد انتاج الولايات المتحدة من النفط الصخري, وتغطيته المزيد من احتياجاتها للنفط من انتاجها المحلي, إذ انخفضت هذه النسبة من نحو ٦٠% من

استهلاكها الكلي في عام ٢٠٠٥,لتصل الى اقل من ٣٠% في عام ٢٠١٧,وكانت حصة منطقة الشرق الاوسط من الواردات النفطية ١,٦٢٢ مليون برميل يومياً, وهذا الانخفاض الشديد في الواردات من الخارج, مؤشر لفقدان المنطقة لأهميتها الاستراتيجية للولايات المتحدة, وتزايد الدعوات الى الانسحاب الامريكي من هذه المنطقة غير المستقرة الغارقة في نزاعاتها السياسية,والدينية,والمذهبية.

الا ان هناك رؤية اخرى ترى ان ذروة انتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة ستكون ما بين عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢٣,ليعود الانتاج للانخفاض ,مما يعني العودة لتزايد حاجة الولايات المتحدة للوردات من الخارج لتغطية الاستهلاك. ويمكن لأي اضطرابات في الامدادات من الشرق الاوسط, أو أي من المنتجين الاخرين الكبار, ان تدفع السعر العالمي للنفط الى الاعلى فوراً, ولذلك يظل الحفاظ على تدفق النفط من منطقة الخليج مصلحة اقتصادية امريكية مباشرة لإبقاء الاسعار ضمن مدى مقبول لديها ما دامت مستمرة في الاعتماد عليه.(٦٠) وفي هذا الاطار يمكن ان نفهم طرح رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بأنها مركز اقتصادي رئيسي في الشرق الاوسط, والعمل على ذلك من خلال استثمارات مباشرة وشراكات استراتيجية مع الشركات الرائدة بهدف نقل المعرفة والتقنية وتوطين الخبرات في مجالات التصنيع والصيانة والبحث والتطوير ,وتأكيد ان الاقتصاد محور العلاقة المقبلة مع الولايات المتحدة, وبالتعاون مع اكبر الشركات الامريكية في ميدان الابحاث وصناعة النفط والطاقة المتجددة وغيرها.(٦١)

المطلب الرابع, الرئيس بايدن ومستقبل علاقات البلدين

خلال حملة الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٢٠،بين المتنافسين المرشح الجمهوري الرئيس دونالد ترامب ومنافسه الديمقراطي جوزيف بايدن, قال بايدن إنه يجب معاملة

المملكة العربية السعودية كـ"منبوذة" بسبب سجلها الحقوقي ومقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في عام ٢٠١٨.(٦٢) وكرر بايدن هجومه على، القيادة السعودية بشدة،في عام ٢٠١٩: "سنجعلهم يدفعون الثمن ونجعلهم منبوذين كما هم". وأصدرت حكومته خلال فترة ولايته تقريرًا استخباراتيًا يفيد بأن ولي العهد السعودي سمح باغتيال خاشقجي في إسطنبول.(٦٣) لكن تصريحات بايدن ام تكن موجهة إلى المملكة، بل إلى خصمه الشرس، دونالد ترامب ، الذي قلب موازين سياسات سلفه أوباما رأساً على عقب، فأوباما كاد أن يدمر التحالف التاريخي بين أميركا والمملكة، وترامب أعاد الوهج لهذا التحالف، وكان بايدن نائب أوباما، وشريكه في كل سياساته، ومن هنا نفهم سرّ تصريحاته ضد المملكة.(٦٤)

وبتولي جوزيف بايدن الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية في ٢٠ كانون الثاني(يناير)٢٠٢١ ابتعد الشريكان التقليديان عن بعضهما خلال العام الاول من ولايته، وتغيرت الأولويات في ظل الحرب الروسية الأوكرانية، ولم تعد قضايا حقوق الإنسان تحظى بالاهتمام. وتحرك بايدن لإعادة تحالفات بلاده مع حلفائها التقليدين, ونشرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في التاسع من تموز(يوليو) ٢٠٢٢ مقال رأي بقلمه بعنوان "لماذا سأذهب إلى السعودية؟"، أشار فيه إلى أنه سيكون أول رئيس أمريكي يطير مباشرة من إسرائيل إلى جدة في السعودية "كرمز صغير للعلاقات الناشئة وخطوات التطبيع بين اسرائيل والعالم العربي الذي تعمل إدارتي على تعميقه وتوسيعه"، على حد تعبيره. ومثلت زيارة بايدن إلى السعودية تحولًا مثيرًا للجدل في سياسته.(٦٥)وفي دفاعه عن رؤيته كتب الرئيس بايدن في صحيفة واشنطن بوست. أنه على علم بأن الكثيرين لا يتفقون مع قراره، لكنه سيسعى إلى تعزيز "الشراكة الاستراتيجية" مع الرياض مع الحفاظ على "القيم الأمريكية الأساسية". وفي

سياق الدفاع عن حقوق الإنسان قال إنه يتخذ موقفًا واضحًا – "كما هو الحال في هذه الرحلة أيضًا"، على حد تعبيره.والحقيقة، انه ومنذ وقت ليس ببعيد، التزم بايدن باستخدام لغة واضحة تجاه السعودية. لكن في ضوء التغيرات الهائلة في الوضع السياسي في العالم، من المرجح ألا يدلي بايدن بعد الآن بتصريحات مماثلة، وستظل هناك تصريحات شفهية عندما يتعلق الأمر بحقوق الإنسان، لكن من المؤكد أنه سيتم صياغتها بشكل مختلف عما كانت عليه سابقًا."

قد تكون هناك أيضًا علامات على تغير في الموقف فيما يتعلق بنقطة خلافية أخرى في العلاقات الأمريكية السعودية، وهي الحرب في اليمن. ومناقشة الحكومة الأمريكية انهاء حظر تصدير الاسلحة الهجومية الى السعودية. ففي شباط (فبراير) ٢٠٢١، أعلن بايدن أنه سينهي دعم بلاده لـ"العمليات الهجومية"، مشيرًا إلى الحرب في اليمن، وشمل ذلك تسليم الأسلحة المستخدمة هناك. ومن المرجح الآن أن يعتمد القرار النهائي لإلغاء هذا الحظر على ما إذا كانت القيادة السعودية في الرياض ستحرز تقدمًا نحو إنهاء الحرب في اليمن.

وهناك عدة عوامل مسؤولة عن الموقف المتغير. فبهذه الطريقة، يحاول بايدن إقناع السعودية بمزيد من التقارب والتنسيق مع اسرائيل. ورغم أنه من غير المحتمل أن توقع المملكة على المدى القصير على ما يسمى بـ"اتفاقات أبراهام"، على غرار دول أخرى في المنطقة، لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، إلا أن "التعاون وراء الكواليس أمر ممكن بالتأكيد"، ويعمل البيت الأبيض على "خارطة طريق" لتطبيع العلاقات. إذ جرت محادثات سرية بالفعل حول مزيد من التعاون الإسرائيلي السعودي، في الاقتصاد وفي القضايا الأمنية.(٦٦) وقد أكدت السعودية أنها لن تطبع العلاقات مع إسرائيل حتى يتم

إنشاء دولة فلسطينية ذات سيادة. ولكن مع عدم ظهور حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني في الأفق، يبدو أن هذا الموقف قد خفت حدته.(٦٧)

وتبرز اهمية السعودية وسط مخاوف من حدوث تغيير جذري في النظام السياسي العالمي، بسبب الغزو الروسي لأوكرانيا. وأصبحت الحرب بشكل متزايد تشكل تحديًا اقتصاديًا، للولايات المتحدة أيضًا. فقد تسببت المخاوف من نقص النفط الروسي نتيجة العقوبات في ارتفاع أسعار النفط بشكل كبير. وهذا ما يضع عائدات هائلة في أيدي روسيا، تستخدمها لتمويل غزوها لأوكرانيا. ومن مصلحة بايدن أن تزيد المملكة العربية السعودية من حجم إنتاجها.وعلى الرغم من أن الدول الأعضاء في منظمة اوبك أعلنت أنها ستزيد الإنتاج بمقدار ٦٤٨ ألف برميل يوميًا (بسبب تنسيقها الوثيق مع دول منتجة أخرى، وفي مقدمتها روسيا، ضمن إطار يعرف بـ"أوبك"+، لكن هذه الزيادة تبقى دون الحاجة الفعلية، كما أقرت المنظمة في تموز(يوليو) ٢٠٢٢.لكن السعودية لن تتمكن من تلبية رغبات الرئيس بايدن إلا بشكل محدود. فارتفاع الأسعار ضرورة اقتصادية من منظور المملكة. لكنه يشير إلى أنه إذا انخفض إنتاج النفط الروسي بسبب العقوبات، فقد تتدخل السعودية وتزيد إنتاجها، في المنظور متوسط المدى.

لقد ظهر توازن قوى جديد في المنطقة ككل. فمنذ انسحاب الولايات المتحدة من العراق –إلى حد كبير– وخفض مشاركتها في الأزمة السورية، تراجع ثقلها السياسي والعسكري في الشرق الأوسط. وكانت التداعيات واضحة في آذار(مارس)٢٠٢٢,عندما قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار في مجلس الأمن الدولي يدين الهجوم الروسي على أوكرانيا. وما أثار دهشة الجميع، أن دولة الإمارات العربية المتحدة، العضو غير الدائم، لم تؤيد مشروع القرار، بل اختارت الامتناع عن التصويت. وكانت قد أيدت

القرار الذي يدين الهجوم في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أوائل آذار(مارس)، وكذلك فعلت المملكة العربية السعودية. ومع ذلك، فإن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال دعم العقوبات ضد روسيا هناك.وتحاول روسيا منذ وقت طويل ملء الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة في المنطقة بنجاح كبير. وهذا واضح بشكل خاص في سوريا، حيث قاتلت مع إيران إلى جانب نظام الأسد ضد المعارضة. وفي السعودية ظهر ذلك بطريقة مختلفة تمامًا، من خلال التعاون التقني، فروسيا تدعم السعودية في تطوير برنامجها النووي.الا ان الولايات المتحدة لاتزال هي القوة الحامية الأكثر أهمية للمملكة. وهذا ينطبق بشكل خاص بالنظر إلى أقوى منافس لها في المنطقة :إيران. فالسعودية لاتزال أكبر زبون للأسلحة الأمريكية، وعلى مدار عقود زودت الإدارات الأمريكية المتعاقبة السعودية بالأسلحة. لكن حظر التصدير الذي فرضه بايدن في بداية ولايته قلل على الأقل من ثقة السعوديين في الاعتماد عليها،لكن الولايات المتحدة تتفاعل بتحفظ شديد مع الهجمات الإيرانية على البنية التحتية النفطية السعودية. ولا تشكل الصين أو روسيا بديلاً كاملاً للشراكة الأمنية مع الولايات المتحدة، لكن السعودية تحاول تنويع محفظتها .وفي هذا الصدد، تجري المملكة أيضًا محادثات مع الصين وروسيا.(٦٨)

وفي تراجع عن تعهده بجعل السعودية "منبوذة" زار الرئيس بايدن المملكة العربية السعودية في ١٥ تموز(يوليو)٢٠٢٢, والتقى بولي العهد السعودي وصافحه بقبضة اليد، منهيًا مقاطعة الأمير الشاب، كما التقى الملك سلمان، في سعي لإقناع المملكة برفع إنتاجها النفطي. في بداية زيارة محورية لمناقشة قضايا الطاقة والسياسة والعلاقات بين الخليج وامريكا، وكان قادمًا من إسرائيل في أول رحلة مباشرة بين البلدين،وفي وقت

لاحق استقبله ولي العهد في قصر السلام بجدة، في لقاء ينهي مقاطعة الرئاسة الأمريكية للأمير السعودي الشاب.

وأظهرت المراسيم الأمير محمد، الحاكم الفعلي للبلاد، مرحّبًا ببايدن عند أحد مداخل القصر الملكي في المدينة الساحلية غرب البلاد، قبل أن يطرق كل منهما قبضته بقبضة الآخر مرحّبًا ببايدن ويسيران جنبًا إلى جنب وهما يبتسمان.وفي النهاية، جاءت المصافحة بقبضة اليد أمام قصر العاهل السعودي في جدة والتي من المرجح أن تكون الصورة الأشهر في زيارة الرئيس الأمريكي.وخلال وجوده في جدة، التقى الرئيس بايدن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز قبل أن يشارك في جلسة عمل وزارية برئاسة ولي العهد . وفي لقاء الرئيس مع الملك سلمان،جرى استعراض العلاقات التاريخية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة وسبل تعزيزها بما يخدم مصالح البلدين والشعبين الصديقين في شتى المجالات. ورغبة الرئيس في أقناع السعودية، بأن تفتح الباب لزيادة انتاج النفط لخفض أسعار المحروقات المرتفعة على خلفية الغزو الروسي لأوكرانيا، الأمر الذي هدد فرص الديمقراطيين في انتخابات الكونغرس النصفية في تشرين الثاني(نوفمبر)٢٠٢٢. ولذلك يبدو الآن أن الرئيس مستعد لإعادة التعامل مع دولة كانت لعقود حليفاً، ومورداً رئيسيًا للنفط ومشتريًا متعطشًا للأسلحة، رغم قضية مقتل خاشقجي. ولقاء قادة دول مجلس التعاون الخليجي الست بالإضافة إلى قادة مصر والأردن والعراق لمناقشة أسعار النفط المتقلبة ودور امريكا في المنطقة.

واثارت زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى الشرق الأوسط تكهنات حول تقارب محتمل بين اسرائيل والسعودية بعد تطبيع أربع دول عربية(البحرين والامارات العربية

والمغرب والسودان) خلال السنتين الماضيتين علاقاتها معها، وبعد مؤشرات الى محاولات لإحداث تغيير إيجابي في الرأي العام السعودي إزاء هذه المسألة. فقبل وصوله إلى المملكة، أعلنت الرياض فتح أجوائها لجميع الناقلات الجوّية، في بادرة حسن نيّة واضحة تجاه إسرائيل. وسارع الرئيس بايدن إلى الإشادة بهذا القرار، واصفًا إيّاه بأنّه "تاريخي."وقالت هيئة الطيران المدني السعوديّة في بيان لها إنّها قرّرت "فتح أجواء المملكة لجميع الناقلات الجوّية" التي تستوفي متطلّبات عبور أجواء البلاد .ويرفع هذا الإعلان فعليًا قيود تحليق الطائرات من إسرائيل وإليها. لكن على الرغم من مؤشرات التقارب، لطالما ردد الملك سلمان في خطاباته أنّ المملكة يمكن أن تطبع العلاقات مع إسرائيل فقط حين تقوم دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية المحتلة.(٦٩)

الخاتمة

ان الاستراتيجية الامريكية في المنطقة تركز على عدة ثوابت لا تختلف مع اختلاف توجهات الادارة في البيت الابيض, ويأتي في مقدمتها حماية وضمان أمن اسرائيل, وتفوقها العسكري كحليف رئيسي للولايات المتحدة في المنطقة, وضمان وجود حجم عسكري امريكي مناسب بالمنطقة يسمح بالتدخل السريع لإجراء عمليات استباقية, أو عمليات عسكرية محدودة, لتتمكن من السيطرة العسكرية على الموقف في أي من مناطق الاضطرابات في الشرق الاوسط. كما تعمل الولايات المتحدة على منع أي دولة بالمنطقة من امتلاك السلاح النووي, أو تطويره, أو امتلاك التكنولوجيا النووية, وتقليص نفوذ ايران الاقليمي, والحفاظ على أمن الملاحة البحرية في الممرات البحرية بالمنطقة, وحماية مصادر الطاقة, والحفاظ على اسواق لمبيعات الاسلحة الامريكية, حيث ان دول

الشرق الاوسط تحتل مرتبة متقدمة من حيث استيراد الاسلحة الامريكية, وتقليص نفوذ أي قوى كبرى في الشرق الاوسط كروسيا أو الصين, عبر الحفاظ على الوجود العسكري الامريكي المتمثل في الاسطول السادس المتمركز على سواحل البحر المتوسط فضلا عن نشر القواعد العسكرية الامريكية في منطقة الخليج العربي, والقرن الافريقي, والعراق, وسوريا.

ان استمرار التحالف الامريكي السعودي مع توتر العلاقات بين امريكا وايران جعل من علاقة ايران بالسعودية علاقة ثانوية في العلاقات السياسية السائدة في الخليج. وهذا ما يوضح العقلية المهيمنة في ايران وعند كثير من المفكرين الايرانيين في الغرب, فعندما تصبح العلاقات بين امريكا وايران علاقات طبيعية, ستكون العلاقات بين السعودية وايران كذلك علاقات طبيعية, فالتشكيك يبرز في إمكانية صوغ العلاقة بين السعودية وايران بمعزل عن التأثير الامريكي. فضلا عن قضايا مكافحة الارهاب, ومنع انتشار اسلحة الدمار الشامل, وتسهيل تصدير النفط, وتأمين اسعار النفط العالمية واقتصادات شركائها وحلفائها الرئيسيين, وبما يؤمن مصالحها الحيوية.

هوامش البحث

١- يقع الخليج العربي جنوب غرب قارة آسيا, بين خطي طول ٤٥- ٦٠ درجة, وخطي عرض ٣٠- ٣٥ درجة. وتحيطه سواحل شبه الجزيرة العربية غرباً والسواحل الايرانية شرقاً, ومضيق هرمز وخليج عمان جنوباً, والساحل العراقي شمالاً. وتقدر مساحة الخليج المائية الاجمالية ٢٥٠ الف كم٢,وابعاده ٨٠٠ كم طولا و٢٩٠ كم عرضا في قسمه الجنوبي, ويتراوح عمقه الوسطي بين ٧٢- ٩٠ متراً واعمق نقطة تبلغ ١٤٥ متراً في مضيق هرمز. وللمزيد من التفاصيل

انظر: فتحي عباس الجبوري واحمد صالح الجبوري. تاريخ الخليج العربي. دار الفكر ناشرون وموزعون. عمان. الطبعة الاولى.٢٠١٠.ص٧- ٨.

٢- لمى مضر جري الإمارة. المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٣.مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ابوظبي. الطبعة الاولى.٢٠٠٥.ص٧.

٣- دافيد هـ.فيني. بترول الصحراء. ترجمة اسماعيل الناظر. منشورات المكتبة الاهلية.بيروت.١٩٦٠.ص٥٤.

٤- جان جاك بيريبي. الخليج العربي. تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز. منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت. الطبعة الاولى.١٩٥٩.ص١٣٩.

٥- وللمزيد من التفاصيل انظر: مفيد الزيدي. موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر. دار اسامة للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الاولى.٢٠٠٤.ص٢٣٨- ٢٣٩.

٦- عبد الله فيلبي. تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب "السلفية". تعريب عمر الديراوي. منشورات المكتبة الاهلية. بيروت. بلا تاريخ.ص٣٨٦.

٧- جورج لونزوسكي. البترول والدولة في الشرق الاوسط. تعريب نجدة هاجر و ابراهيم عبد الستار. منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت. الطبعة الاولى.١٩٦١.ص٢٤- ٢٧.

٨- دافيد هـ.فيني. مصدر سابق.ص٥٥.

٩- محمد علي تميم. العلاقات السعودية الامريكية ١٩٦٤- ١٩٧٥.دار ميزوبوتاميا للنشر والطباعة والتوزيع.بغداد.٢٠٠٩.ص١٣.

١٠- درية شفيق بسيوني. الولايات المتحدة ومنطقة الخليج جدلية المصلحة والتدخل. كراسات استراتيجية. العدد ١٧٥.مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. القاهرة. مايو ٢٠٠٧.ص١٣.

١١- محمد علي تميم. مصدر سابق.ص١٥.

١٢- درية شفيق بسيوني. مصدر سابق.ص١٤.

١٣- اشرف محمد كشك. أمن الخليج في السياسة الامريكية. مجلة السياسة الدولية. العدد ١٦٤.ابريل ٢٠٠٦.ص ١٧٢.أيضاً:عن الاهداف الامريكية في الخليج أنظر: ر.ك.رمضاني. قضايا الامن في منطقة الخليج. ترجمة فائزة مهدي محمد. منشورات مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة.١٩٨١.ص٦.

١٤- أدى الانسحاب البريطاني من المنطقة تزايد اهمية المنطقة للولايات المتحدة, واعتمد الرئيس ريتشارد نيكسون استراتيجية قوامها تقديم الاسلحة الى الحلفاء الاقليميين المستعدين لتقوية قدراتهم الدفاعية الذاتية, ولبت الولايات المتحدة رغبة الشاه في القيام بدور الشرطي في الخليج العربي, وبصدور قرار رئاسي امريكي في عام ١٩٧٢ بدأ تنفيذ برنامج ضخم لبيع الاسلحة الى ايران, لكنه سعى لخلق توازن في تسليح الجانب العربي من الخليج, من خلال بيع

الاسلحة الى المملكة العربية السعودية, وكان العراق معادياً نسبياً للمصالح الغربية في تلك المرحلة. واثبتت الاحداث اللاحقة فشل سياسة العمودين فقد غزا الاتحاد السوفيتي افغانستان في عام ١٩٧٩,وسقط نظام الشاه في ايران بفعل الثورة الاسلامية, وانهار احد العمودين الاساسيين. وللمزيد انظر: فيبي مار ووليم لويس(محررين).امتطاء النمر تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة. ترجمة عبد الله جمعة الحاج. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ابوظبي. الطبعة الاولى.١٩٩٦. ص١٣.

١٥- فراس محمد احمد الجحيشي. التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة. الاكاديميون للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الاولى.٢٠١٥. ص٥٩- ٦٠.

١٦- ستار جبار علاي. البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية. بيت الحكمة العراقي.بغداد.٢٠٠٩.ص ٣٨٠.

١٧- ابو بكر الدسوقي. تحولات القوى الكبرى في الشرق الاوسط. مجلة السياسة الدولية. العدد ١٩٥.يناير ٢٠١٤.ص٦.

١٨- جمال زهران. أمن الخليج, محددات وانماط تأثير العامل الدولي. سلسلة قضايا خليجية.العدد١.المركز العربي للدراسات الاستراتيجية. راس الخيمة. ابريل ١٩٩٨. ص٣٥- ٣٦.

١٩- جوزيف موينيهان. مجلس التعاون لدول الخليج العربية والولايات المتحدة الامريكية المصالح الأمنية المشتركة وغير المشتركة. في ديفيد

لونج(محرراً). أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ابوظبي. الطبعة الاولى.١٩٩٨. ص٨٣-٨٥.

٢٠- المصدر نفسه. ص٩٨.

٢١- مفيد الزيدي. الخليج العربي دراسات في التحولات الداخلية والعلاقات الخارجية. ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية- ناشرون. الجزائر- لبنان. الطبعة الاولى.٢٠١٩. ص٢٤٠.

٢٢- الجنرال(متقاعد)انطوني زيني. تأثير السياسة الامريكية في أمن الخليج: وجهة نظر عسكرية. في القوى الكبرى ومصالحها في الخليج. في جمال سند السويدي(محرراً).المصالح الدولية في منطقة الخليج. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ابوظبي. الطبعة الاولى.٢٠٠٦. ص١٥٣.

٢٣- بنسون لي جريسون. العلاقات السعودية- الأمريكية في البدء كان النفط. ترجمة سعد هجرس. دار الجيل-سبنا للنشر. بيروت- القاهرة. الطبعة الاولى.١٩٩١.ص٧.

٢٤- الجنرال(متقاعد)انطوني زيني. مصدر سابق.ص١٥٤.

٢٥- علي زياد العلي. آسيا الواعدة الاستراتيجية الامريكية في القارة الآسيوية. دار امجد للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الاولى.٢٠١٦.ص٢٧٤.

٢٦- محمد طالب حميد. العلاقات الايرانية الامريكية توافق أم تقاطع. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الاولى.٢٠١٦..ص٢٧٨- ٢٨٠.

٢٧- عطا الله زايد الزايد. العلاقات السياسية السعودية الايرانية واثرها على الأمن الاقليمي لمنطقة الخليج العربي ١٩٨٠- ٢٠٠٣م.الاكاديميون للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الاولى.٢٠١٥..ص٨٥-٨٦.

٢٨- اياد سكرية. إيران والشرق الاوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.دار المنهل اللبناني. بيروت. الطبعة الاولى.٢٠١٥.. ص١١٧.

٢٩- التصعيد والاحتواء: السياسات الايرانية تجاه باكستان وافغانستان. مجلة السياسة الدولية.العدد١٩٦.ابريل ٢٠١٤.ص٨٤.

٣٠- مارتن إنديك. أولويات السياسة الامريكية في الخليج: التحديات والخيارات. في جمال سند السويدي(محرراً).المصالح الدولية في منطقة الخليج. مصدر سابق. ص١١٥.

٣١- جهاد عودة. جدل الحرب والاحلاف في صناعة الشرق الاوسط الجديد. المكتب العربي للمعارف. القاهرة. الطبعة الاولى.٢٠١٩.ص٢٥٩- ٢٦٢.

٣٢- جيفري وورو. الرمال المتحركة سعي امريكا الى السيطرة على الشرق الاوسط. المركز القومي للترجمة. القاهرة. الطبعة الاولى.٢٠١٨.ص٨٩٤.

٣٣- السيد أمين شلبي. السياسة الخارجية الامريكية: أزمة أوباما.. أم امبراطورية مأزومة ؟.مجلة السياسة الدولية.العدد١٩٨.اكتوبر ٢٠١٤.ص ٥٠- ٥١.

٣٤- طلال عتريسي. النتائج والتداعيات ايرانياً. في مجوعة باحثين. احتلال العراق وتداعياته عربياً واقليمياً ودولياً. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الاولى.٢٠٠٤.ص٤٤٧.

٣٥- جهاد عودة. مصدر سابق.ص٢٧٠- ٢٧١.

٣٦- جيفري كيمب. تأثير البرنامج النووي الايراني في أمن الخليج. في جمال سند السويدي(محرراً).الخليج:تحديات المستقبل.مصدر سابق. ص٢٤٦.

٣٧- عبد الرضا علي اسيري. دور مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تعزيز سياسات التعايش الاقليمي. في جمال سند السويدي(محرراً).الخليج: تحديات المستقبل. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ابوظبي. الطبعة الاولى.٢٠٠٥.ص٤٠٦- ٤٠٧.

٣٨- علي زياد العلي. مصدر سابق.ص٢٧٥.

٣٩- ستار جبار علاي. مصدر سابق. ص ٣٧٩- ٣٨٠.

٤٠- جيفري كيمب .مصدر سابق.ص٢٤٦- ٢٤٧.

٤١- احمد ابراهيم محمود. البرنامج النووي الايراني آفاق الازمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.القاهرة.٢٠٠٥.ص١٨٩.

٤٢- اشرف محمد كشك. مراجعات تكتيكية: أبعاد السياسة الامريكية تجاه أمن الخليج. مجلة السياسة الدولية. العدد ١٩٥.يناير ٢٠١٤.ص١٠.

٤٣- فراس عباس هاشم. الرؤى الاستراتيجية الامريكية ومنطلقاتها الدعائية تجاه ايران. مجلة المستقبل العربي. العدد ٤٨٥.مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. تموز/يوليو٢٠١٩.ص٧٩- ٨٠.

٤٤- محمد كمال.السياسة الامريكية والشرق الاوسط.. حدود الاستمرارية والتغيير. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠١.يوليو ٢٠١٥.ص١١٢- ١١٣.

٤٥- اشرف محمد كشك.مراجعات تكتيكية:أبعاد السياسة الامريكية تجاه أمن الخليج. مصدر سابق.ص١١.

٤٦- المصدر نفسه.ص١٦- ١٧.

٤٧- وسيم خليل قلعجية.روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين.الدار العربية للعلوم ناشرون.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٦.ص٣٤٦- ٣٤٧.

٤٨- مفيد الزيدي.الخليج العربي دراسات في التحولات الداخلية والعلاقات الخارجية.مصدر سابق.ص٢٤١.

٤٩- وللمزيد من التفاصيل انظر:علي فارس حميد واخرون.قمة الرياض:وهم القوة ومحنة المواجهة(رؤية تحليلية).مجلة ابحاث استراتيجية.العدد١٥.مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية.بغداد.اب ٢٠١٧.ص١٠-١١.أيضاً: احمد يوسف احمد ونيفين مسعد(محررين).حال الامة العربية ٢٠١٧- ٢٠١٨ عام الأمل والخطر. مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.٢٠١٨.ص٦٦- ٦٧.

٥٠- فراس عباس هاشم. مصدر سابق.ص٧٨.

٥١- علي دربج.قراءة في مستقبل الحرب السورية:المشروع الايراني في سورية غير قابل للتعطيل.. اتجاه لحسم ملف درعا والشمال عنوان المرحلة المقبلة. دراسات باحث.العدد٦٢.مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية.بيروت.ربيع ٢٠١٨.ص٥٦- ٦٠.

٥٢- سعت الادارة الامريكية الى تعزيز التعاون والتنسيق مع العربية السعودية من خلال عدد من الاتفاقيات,واستخدم الرئيس ترامب حق النقض الفيتو في ١٦ نيسان(ابريل)٢٠١٩ ضد قرار الكونجرس دعا الرئيس الى سحب القوات الامريكية من الاعمال العدائية الدائرة في اليمن أو التي تؤثر في البلاد,في غضون ثلاثين يوماً,الا اذا وافق الكونجرس على أي انسحاب متأخر للقوات,أو اعلات الحرب,أو السماح بنشر القوات الامريكية.وللمزيد انظر:فراس عباس هاشم. مصدر سابق.ص٨٤- ٨٦.

٥٣- محمد أنيس سالم.ترامب وحساب الصفقات في الشرق الاوسط. مجلة السياسة الدولية.العدد٢١٥.يناير ٢٠١٩.ص١٣٤- ١٣٥.

٥٤- علي فارس حميد.مكانة التحالفات والشراكات الاستراتيجية في ضوء توجهات دونالد ترامب.مجلة ابحاث استراتيجية.العدد١٤.مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية.بغداد.اذار ٢٠١٧.ص٧٠- ٧١.

٥٥- علي فارس حميد واخرون.قمة الرياض:وهم القوة ومحنة المواجهة(رؤية تحليلية).مصدر سابق.ص١١- ٢١.

٥٦- ابو بكر الدسوقي.أمريكا الترامبية.. حسابات المكسب والخسارة. مجلة السياسة الدولية.العدد٢١٥.يناير ٢٠١٩.ص٨٢- ٨٣.

٥٧- احمد يوسف احمد ونيفين مسعد(محررين).حال الامة العربية ٢٠١٧- ٢٠١٨ عام الأمل والخطر.مصدر سابق.ص٤٣.

٥٨- علي حسين حميد.أولويات الرئيس ترامب(الثابت والمتغير حيال الشرق الاوسط).مجلة النهرين.العدد٧.مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية.العراق.حزيران ٢٠١٩.ص ١٨٣- ١٨٥.

٥٩- علي فارس حميد.إقليم مضطرب واستراتيجيات متجددة رؤية في تصورات الرئيس ترامب للشرق الاوسط.مجلة النهرين.العدد٧.مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية.العراق.حزيران ٢٠١٩.ص١٨٧.

٦٠- مجدي صبحي.استراتيجية النفط الامريكية في الشرق الاوسط. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٩.يوليو ٢٠١٧.ص٩٠- ٩١.

٦١- جهاد عودة. مصدر سابق. ص٣٩٩.

٦٢- زيارة بايدن إلى الشرق الأوسط.. إعادة اكتشاف منطقة متغيرة؟ شبكة DW.12/7/2022المصدر:
https://www.dw.com/ar/%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9

٦٣- كيرستن كنيب. زيارة بايدن للسعودية.. الحفاظ على حليف تاريخي في أوقات صعبة.شبكة DW.15/7/2022.المصدر:
https://www.dw.com/ar/%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D9%86-%D9%84%D9%84%D8

٦٤- احمد الفراج. جوزيف بايدن والمملكة!.سكاي نيوز عربية.٢٠١٩/١١/٢٤المصدر:
https://www.skynewsarabia.com/blog/1300259-%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D

٦٥- زيارة بايدن إلى الشرق الأوسط.. إعادة اكتشاف منطقة متغيرة؟مصدر سابق.

٦٦- كيرستن كنيب. زيارة بايدن للسعودية.. الحفاظ على حليف تاريخي في أوقات صعبة.مصدر سابق.

٦٧- زيارة بايدن إلى الشرق الأوسط.. إعادة اكتشاف منطقة متغيرة؟ مصدر سابق.

٦٨- كيرستن كنيب. زيارة بايدن للسعودية.. الحفاظ على حليف تاريخي في أوقات صعبة.مصدر سابق.

٦٩- بايدن في السعودية.. يصافح ولي العهد ويجتمع مع الملك بحضوره.شبكة DW.15/7/2022.المصدر:
https://www.dw.com/ar/%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8